

مساهمة أعلام وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية في الجزائر (1925 . 1940)

أ- جمال زواري أحمد- قسم العلوم الانسانية جامعة الشهيد حمة
لخضر- الوادي

ملخص:

لقد حرص بعض أعلام وادي سوف على الارتباط بالفكر الإصلاحي منذ بداياته الأولى في الجزائر، خاصة ممن تلقوا تعليمهم في جامع الزيتونة، فكانوا من المبادرين بتأسيس الحركة الإصلاحية، والمشاركة في تصدر مشهدها القيادي الهيكلي والتعليمي والصحفي، طيلة حضورها في الساحة الوطنية خلال النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، كما كان لهم دور ريادي في ظهور الصحافة الإصلاحية كتابة وتأسيسا وإنشاء، في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى (1919 . 1940)، حيث شارك الأستاذ محمد الأمين العمودي في تأسيس صحف ((صدى الصحراء)) و((الإصلاح)) و((المحيم))، وأنشأ جريدة ((الدفاع)) ((La Défense)) باللغة الفرنسية، إضافة إلى مقالاته العديدة في أغلب الصحف الإصلاحية والوطنية باللغتين في تلك الفترة، كما أصدر الشيخ حمزة بوكوشة جريدة ((المغرب العربي)) الإصلاحية، وكتب بدوره في عدد من الصحف الجزائرية والتونسية، وكان عضو تحرير ((البصائر)) في مرحلتها الأخيرة، التي تعتبر أزهى مراحلها وأكثرها انتشارا وطنيا وعربيا، ليكون الشيخ علي بن سعد ثالثهما بمساهمته في مجال الصحافة الإصلاحية من خلال

إصداره لجريدة ((الليالي)) ببعء إصلاحى ووطنى جرىء؁ فى وقت لم تكن فىه الجرأة سهلة فى مواجهة السلطات الاستعمارية وأذناهما ومشروعها؁ إذ تكلف صاحبها الكثر من المتاعب.

Abstract:

Since the foundation of the reformative thought in Algeria, the scholars of Oued Souf shown a great concern to abide by it. Among those scholars those who studied in Azzitouna Mosque. So, they were the first pioneers to found and lead the national reformative movements in the first half of the 20th century. They also took a great part in the foundation of the reformative journalism after the wwII (1919–1940). Among those scholars Mohammed El amen El Amoudi who participated in the foundation of a newspapers like "Sada Sahara"(Sahara echo), "El-isslah"(the reform) , "El-jahim"(the hell) and "Adifaa" (the defence) in French. In addition to many articles in the reformative newspapers in Arabic and French. So did Sheik Hamza Boukosha in the reformative "The Arabic Maghreb" newspaper. He also wrote in a various Algerian and Tunisian papers and was a member of the editors in El-bassair paper in its

last editions. These last editions were the most brilliant and spreading nationally and in the Arabic world. There were also Sheik Ali Ben Saad who contributed a lot in the reformative journalism with his newspaper of "El-laiali " which took reformative and defiant shape. This type of journalism were not tolerated by the French colonization and might cause great troubles to those who adopt it.

مقدمة:

بدأت الحركة الإصلاحية تتبلور في الجزائر بداية من العقد الثاني من القرن الماضي، خاصة بعد عودة الإمام عبد الحميد بن باديس من رحلته المشرقية والحجازية سنة 1913، من خلال النشاط التهذيبي والتعليمي، لتمتد إلى مجال الصحافة سنة 1919 عندما شارك في إنشاء وتحرير جريدة ((النجاح))، ثم الاتجاه إلى تأسيس صحافة إصلاحية خالصة، تخدم الفكرة الإصلاحية، وتوسع دائرة مؤيديها، وتجمع الشباب الإصلاحي، وذلك منذ بروز جريدة ((المنتقد)) سنة 1925، كفاتحة للتواجد الإصلاحي المباشر والمعلن في هذا الميدان، ثم يتوالى توالد الصحف الإصلاحية بعد ذلك قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعدها، وقد كان لبعض أعلام وادي سوف مساهمتهم الإيجابية في تأسيس وقيادة الحركة الإصلاحية، وظهور صحافتها على المستوى الوطني، ومشاركتهم الفاعلة في تحريرها وإنشائها، حيث بادر بعض

هؤلاء إلى إصدار صحف إصلاحية كانت لها قيمتها ومكانتها وموقعها المتقدم في المنافحة عن الحركة الإصلاحية ومشروعها ومبادئها، والقضية الوطنية عموماً رغم قصر عمرها بميزان الزمن:

- . فما هي علاقة أعلام وادي سوف بالحركة الإصلاحية؟ وكيف كان دورهم في تأسيسها ونشاطها والتمكين لها في أرض الواقع؟
- وفيهم تمثلت مساهمتهم في ظهور وإنشاء وتطور الصحافة الإصلاحية خلال الفترة 1919 . 1940؟

1). علاقة أعلام وادي سوف بالحركة الإصلاحية:

لقد احتضن أهل الجنوب الجزائري عموماً الحركة الإصلاحية منذ إرهاباتها الأولى في الربع الأول من القرن العشرين الميلادي، لتتجسد عملياً في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي 1931، وتعود أسباب اعتناقهم المبكر للفكرة الإصلاحية واحتضانهم لها إلى:

- طبيعة أهل هذه المناطق وعاداتهم وتقاليدهم العريقة العربية الإسلامية، التي حالت دون انتشار بعض عوامل التفسخ والمسوخ والانسلاخ، التي حملها الاحتلال الفرنسي معه إلى البلاد.
- وجود بعض المراكز الثقافية العربية الهامة مثل بعض الزوايا التي حافظت على دورها التهذيبي والتعليمي، كزوايا الهامل، وخنقة سيدي ناجي، والزوايا العثمانية، ومسجد عقبة، وزاوية سيدي سالم، وغيرها.

- تمسكهم الشديد باللغة العربية، وحرصهم على تعليم أبنائهم القرآن الكريم والمتون والعلوم الإسلامية، في داخل البلاد وخارجها.

- انتشار المدارس الاستعمارية في مناطق الجنوب الجزائري بكيفية لم تمس جميع مناطقها، وارتكازها خصيصا في المراكز الأساسية ذات الكثافة السكانية المعتبرة أو المتوسطة على الأقل، بينما بقيت مناطق شاسعة بعيدة عن هذا النوع من التعليم، وهو ما جعل أهلها يحرصون على تعليم أبنائهم القرآن الكريم ومبادئ العربية والفقه، ويوجهونهم نحو الزوايا والمساجد، ثم تكون النهاية جامع الزيتونة، الذي كان أغلب خريجيه من أبناء الجنوب في هذه الفترة من رواد الحركة الإصلاحية وعلمائها وأعلامها ومعلميها وكتابها وشعرائها وصحفيها⁽¹⁾.

ومن هؤلاء أهل وادي سوف الذين كانوا: "أرق أفئدة، وأصفي عقولا، وأمتن دينا، وأسرع إجابة للحق والخير" كما يقول عنهم الإمام عبد الحميد بن باديس⁽²⁾، ويؤكد أنه: "لما ارتفعت دعوة الإصلاح بالجزائر، كان في طليعة رجالها نبهاء من أبناء سوف المثقفين، وعلمائها المستنيرين"⁽³⁾.

حيث كان لعدد من أعلام وادي سوف دور ريادي في تأسيس جمعية العلماء، والتمكين لمشروعها الإصلاحي والتهديبي والتعليمي بعد ذلك، فقد تم توجيه الدعوة لنبهة منهم لحضور الاجتماع العام التأسيسي للجمعية يوم 5 ماي 1931 بنادي الترقى منهم الشيوخ: إبراهيم العوامر، والطاهر وأحمد العبيدي، والميداني موساوي، وعمار بن الأزعر⁽⁴⁾، حضر منهم الأخير إضافة إلى الأستاذ محمد الأمين العمودي، والشيخ حمزة شنوف المدعو بوكوشة،

واختير العمودي أمينا عاما لأول مكتب إداري للجمعية، الذي ترأسه الإمام ابن باديس⁽⁵⁾، لتعزز علاقة الحركة الإصلاحية بمنطقة وادي سوف بانضمام شيخ الطريقة القادرية عبد العزيز بن الهاشمي الشريف إلى جمعية العلماء سنة 1937 بعد تواصله مع الإمام عبد الحميد بن باديس، لينتخب بالإجماع لعضوية مجلسها الإداري⁽⁶⁾، ونظرا لنفوذه الروحي والاجتماعي رتب الشيخ عبد العزيز زيارة لوفد من قيادة الجمعية إلى الوادي في أواخر ديسمبر من نفس السنة التي انخرط في صفوفها، حيث تشكل الوفد من الشيوخ: عبد الحميد بن باديس، ومبارك المليي، والعربي التبسي، ومحمد خير الدين، وحمزة بوكوشة، وقد كان لهذه الزيارة الأثر العميق، والصدى الواسع في أوساط السكان، والتمكين للفكرة الإصلاحية بين صفوفهم⁽⁷⁾، وهو التحول الذي لفت أنظار السلطات الاستعمارية وأقلقها خاصة بعد أن حوّل الشيخ عبد العزيز الزوايا القادرية بالمنطقة إلى مدارس شبه عصرية على نهج جمعية العلماء وحسب برامجها، واستدعى لها بعض خريجي الزيتونة المنضوين تحت راية الإصلاح للتعليم فيها كالشيخين عبد القادر الياجوري وعلي بن سعد، وهو الأمر الذي لم تستسغه سلطات الاحتلال فافتعلت قضية التحضير لثورة وتمرد عليها في أبريل 1938، وانطلقت للقضاء على الخلية الإصلاحية النشطة، والقبض على أعضائها، وضرب أنصارها، وإرهاب وترويع الأهالي لمدة ثلاثة أسابيع كاملة، انتهت باعتقال كل من الشيوخ عبد العزيز بن الهاشمي، وعبد القادر الياجوري، وعلي بن سعد، ومعهم عبد الكامل النجعي، باعتبارهم نواة التعليم بالزاوية القادرية

بالوادي، ورواد التمكين لمشروع جمعية العلماء في المنطقة، ورحّلوا إلى سجن الكدية بقسنطينة أين قضوا فيه ما يقارب السنتين⁽⁸⁾، لا ذنب لهم إلا أنهم قاموا بواجبهم الديني في بلادهم سوف وقراها، ينشرون الإسلام ولغة الإسلام، وينهضون بإخوانهم في دائرة دينهم⁽⁹⁾.

ولقد تقلّد بعض أعلام سوف مسؤوليات قيادية ووظائف مهمة في صفوف الحركة الإصلاحية منذ إنشاء جمعية العلماء، فبالإضافة إلى محمد الأمين العمودي الذي شغل أمينها العام الأول وكان المترجم الخاص لرئيسها، وشارك في عضوية وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي ذهب إلى فرنسا لتقديم مطالب الجزائريين إلى الحكومة الفرنسية سنة 1936⁽¹⁰⁾، وعضوية الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي لمجلسها الإداري سنة 1937 كما ذكرنا من قبل، فإن الشيخ حمزة بوكوشة كذلك اختير لعضوية المكتب الإداري لجمعية العلماء سنة 1938، وكلف بتسيير بعض مدارسها كمدرسة الإصلاح بدلس⁽¹¹⁾، ليتم تعيينه خلال عام 1936 من طرف الإمام ابن باديس كمعلم في مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، وأستاذ مساعد له في أحد فروع الجامع الأخضر، كما أوفدته الجمعية سنة 1937 إلى مدينة ليون الفرنسية لمساعدة الفضيل الورتلاني في عمله التربوي والتهذيبي في أوساط العمال المهاجرين بفرنسا⁽¹²⁾، كما اسندت له سنة 1944 نيابة الكاتب العام لجمعية العلماء، وفي سنة 1948 عين في هيئة تحرير ((البصائر)) مراقبا عاما للجمعية⁽¹³⁾.

أما الشيخ عبد القادر الياجوري فقد انتخب هو كذلك عضواً في المكتب الإداري لجمعية العلماء سنة 1944، وعين أستاذاً في معهد ابن باديس بقسنطينة بعد إنشائه سنة 1948، ونائب رئيس لجنة التعليم العليا للجمعية⁽¹⁴⁾، ومندوبها المتجول في الناحية الغربية من الوطن⁽¹⁵⁾، كما عمل الشيخ علي بن سعد كمعلم في مدارس جمعية العلماء في عدد من المدن الجزائرية، وكان يحضر مؤتمراتها العامة، ويلقي الخطب فيها كما فعل في مؤتمرها الخامس سنة 1935⁽¹⁶⁾، أما الشيخ الحفناوي هالي فقد عين بدوره أستاذاً في معهد ابن باديس عند تأسيسه، وكاتبا إداريا بجمعية العلماء، وشارك في تأسيس مدرسة التهذيب بالعاصمة وعمل بإدارتها لسنوات، كما كان من كتاب البصائر⁽¹⁷⁾، وعين أيضاً الشيخ محمد الطاهر التليلي مدرسا وإماما في قرية ((كمبيطة)) ببجاية بعد أن التقى بالإمام ابن باديس والأستاذ الفضيل الورتلاني بقسنطينة، ومحمد خير الدين بيسكرة، ثم كلف بالإشراف على مدرسة ((النجاح)) بقمار منذ تأسيسها⁽¹⁸⁾.

إضافة إلى كل ذلك فقد كانت الجمعية تختار مجموعة من أقدار علمائها ومدرسيها وتوزعهم على أنحاء القطر لوعظ الناس في شهر رمضان من كل سنة، وكان من بين هؤلاء مجموعة من أعلام الإصلاح في سوف، وهم الشيوخ: عبد القادر الياجوري، والحفناوي هالي، والعربي خيرواي، ومحمد الطاهر التليلي، وأبو القاسم الجبالي، وعلي بن سعد⁽¹⁹⁾.

(2). ظهور الصحافة الإصلاحية:

تميز تاريخ الصحافة في الجزائر منذ الاحتلال بظهور الصحف الفرنسية الكولونيالية التي كانت تتبع في طباعتها وإصدارها نفس النمط المتبع في فرنسا، كما أنها كانت في توجهاتها العامة امتدادا للصحافة الفرنسية بأحزابها ومواقفها المختلفة، مع اهتمام زائد بمصالح الكولون في الجزائر، وإهمال مصالح الجزائريين، فكانت جريدة ((المبشر)) الرسمية أول جريدة باللغة العربية يتم صدورها سنة 1848، حيث كانت تتولى نشر النصوص التشريعية والأوامر والبيانات الحكومية، ولم يظهر للجزائريين أي دور في مجال الصحافة إلا في أواخر القرن التاسع عشر عندما أصدر سليمان سمر جريدة ((الحق)) في عنابة سنة 1893 باللغتين العربية والفرنسية، أما الجرائد الوطنية فقد بدأت بالظهور سنة 1908 عندما أصدر عمر راسم جريدة ((الجزائر))، ثم أصدر عمر بن قدور جريدة ((الفاروق)) سنة 1913، كي يعاود عمر راسم إصدار جريدة أخرى في نفس السنة أسماها ((الفاروق)) بعدما أوقفوا له الأولى⁽²⁰⁾.

ومع بدايات القرن العشرين بدأت الصحافة العربية في الجزائر بالظهور بشكل متتالي بعد تجرّبي كل من العمرين راسم وبن قدور، مستثمرة الأجواء التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، وقد ساهمت جملة من العوامل في ظهور الصحافة العربية في الجزائر بشكل لافت في هذه الفترة منها:

- . أثر الصحافة الفرنسية في تنبيه الجزائريين إلى خطورة وأهمية دور الصحافة.
- . التواصل مع الصحافة العربية الوافدة من تونس والمشرق العربي.
- . الجو السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي⁽²¹⁾.

. صدور قانون 4 فيفري 1919 الذي أعطى بعض الحرية للجزائريين لتأسيس الصحف.

- تولي موريس فيوليت الاشتراكي منصب الحاكم العام في الجزائر(1925 .
1927)، حيث عرفت فترته بعض التخفيف عن الجزائريين فأصدروا الكثير من الصحف العربية في هذه الفترة(22).

أما الحركة الإصلاحية فتعتبر من السابقين إلى إدراك الدور الكبير الذي يمكن أن تلعبه الصحافة في نشر الفكر الإصلاحي، والانتصار لقضايا الأمة، وبث الوعي الوطني في أوساط الجماهير، حيث بدأت صحف الإصلاح في الظهور عندما شعر المصلحون مبكرا بأهمية الصحافة في التعريف بمبادئهم، وانتقاد الأوضاع الاجتماعية والدينية والسياسية التي كانت سائدة، وكذلك منازل خصوم الإصلاح من الطرفين والاندماجين، وقد هيأت الصحافة الإصلاحية عند انطلاقتها الأجواء لرجال الإصلاح وأنصاره للالتقاء والتشاور وتبادل الرأي، والتعود على العمل المشترك، والاتفاق على الخطط المناسبة للتمكين للمشروع الإصلاحي، ومواجهة الفساد الاجتماعي والسياسي، والانحراف الديني، ففي سنة 1919 اشترك الإمام ابن باديس مع عبد الحفيظ بن الهاشمي بقسنطينة في تأسيس جريدة ((النجاح))، فكان أحد محرري مقالاتها، ثم تخلى عنها لما انحرفت عن الإصلاح، وانحازت للإدارة الاستعمارية وحلفائها(23).

وبداية من سنة 1925 بدأت الحركة الإصلاحية في إنشاء جرائدها المعبرة عن فكرها وتوجهها ومواقفها، فكانت جريدة ((المنتقد)) هي الجريدة العربية الإصلاحية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر والقرويين ومعاهد الشام والحجاز بعد الحرب، وكان هدفهم واحداً تحت شعار: "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"، وخطتهم مشتركة وهي الإصلاح الداخلي أولاً في سبيل إصلاح شامل⁽²⁴⁾، وقد بين الإمام ابن باديس هدف الحركة الإصلاحية من دخول عالم الصحافة في افتتاحية العدد الأول من ((المنتقد)) فقال: "باسم الله ثم باسم الحق والوطن ندخل عالم الصحافة العظيم، شاعرين بعظم المسؤولية التي نتحملها فيه، مستسهلين كل صعب في سبيل الغاية التي نحن إليها ساعون، والمبدأ الذي نحن عليه عاملون، وها نحن نعرض على العموم مبادئنا التي عقدنا العزم على السير عليها، لا مقصرين ولا متوانين، راجين أن ندرك شيئاً من الغاية التي نرمي إليها بعون الله ثم بجدنا وثباتنا وإخلاصنا، وإعانة إخواننا الصادقين في خدمة الدين والوطن"⁽²⁵⁾.

وقد بلغ مستوى صدور الصحافة الإصلاحية ذروته خلال العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي (1930 . 1940)، خاصة بعد ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، وفي ظل رئاسة الإمام ابن باديس لها، حيث شهدت هذه الفترة ظهور حوالي ثلاثين جريدة عربية بصرف النظر عن اختلاف اتجاهاتها ونزعاتها، وإن كان أغلبها إصلاحياً وطنياً⁽²⁶⁾.

وقد ساهم توالد الجرائد العربية في هذه المرحلة في ارتفاع نسبة المقروئية مقارنة بما سبق، رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها الشعب الجزائري، حيث يشير أحمد توفيق المدني أنه في سنة 1930 أصبحت الأمة الجزائرية تقرأ شهريا 184000 عدد من الصحف والمجلات أغلبها إصلاحية خاصة العربية منها:

النجاح 5000 عدد يوميا 150000 شهريا

البلاغ 2500 أسبوعيا 10000 شهريا

المغرب 2500 أسبوعيا 10000 شهريا

الشهاب 2000 شهريا 2000 شهريا

الإصلاح 3000 أسبوعيا 12000 شهريا⁽²⁷⁾.

وفي سنة 1933 بدأ الضغط الاستعماري ضد جمعية العلماء بمساعدة صحافة خصومها، وهو ما وُلد تحيدا عكسيا لدى أنصار الإصلاح فدفعهم إلى المبادرة بإصدار الصحف للدفاع عن الجمعية ومواجهة جرائد خصومها، حيث كانت هذه السنة هي سنة إصدار الصحف العربية ومنعها في الجزائر، فقد سجلت أكبر رقم في تاريخ إصدار الصحف في تلك المرحلة، إذا صدر فيها ما يزيد على سبع جرائد، بينما كانت السنوات التي قبلها لا تشتمل إلا على صحيفة أو صحيفتين⁽²⁸⁾.

وقد دفع ازدهار الصحافة العربية خاصة الإصلاحية في هذه الفترة السلطات الاستعمارية سنة 1936، إلى العمل على إصدار دراسة تحليلية للصحف الأهلية مرة كل خمسة عشر يوما، وتعميمها على مراكز السلطة بداية

من الولاية العامة، ونهاية بالبلديات، حتى تتمكن من متابعة تطورات الرأي الإسلامي العام في الجزائر عن كُتب (29).

حيث عرفت الجزائر في هذه المرحلة صحافة عربية راقية عديدة ومتنوعة، امتازت بفصاحة اللغة ونقاوتها في الغالب، وبجمال الأسلوب، وحسن الإخراج، وعمق الطرح، وبالحرص على التبويب والترتيب، كما ازدهرت في هذه الفترة المقالة الصحفية ازدهارا طيبا (30)، وهو ما يتنافى والحكم الذي أصدره أديب مروة عليها لما ذكر أن الصحافة العربية في الجزائر . في هذه الفترة . ظلت صحافة ركيكة اللغة، ضعيفة المبنى والشكل (31)، حيث يلحظ المتتبع لكتابه ((الصحافة العربية نشأتها وتطورها)) رغم شهرته الكثير من الأخطاء في تسمية الصحف العربية الجزائرية وتواريخ صدورها وأسماء مسؤوليها، وكأنه لم يطلع على أغلبها، ومع ذلك يصدر عليها أحكاما غير دقيقة، حيث يسمي جريدة ((البصائر)) مثلاً ب((البشائر)) رغم شهرتها، ويذكر أنها تأسست سنة 1933، والحقيقة أنها صدرت سنة 1935 (32).

ولقد صدر العديد من الصحف الإصلاحية في هذه الفترة سواء باسم جمعية العلماء أو أصدرها بعض رجال الإصلاح وأنصاره، والتي يمكن أن نوردتها في الجدول التالي:

سنة صدورها	الجريدة	سنة صدورها	الجريدة	سنة صدورها	الجريدة

1933	الأمة	1931	النور	1925	المنتقد
1933	الصراط السوي	1931	التلميذ	1925	الجزائر
1934	الثبات	1931	المرصاد	1925	الشهاب
1934	أبو العجائب	1933	السنة النبوية	1925	صد بالصحراء
1934	La Défense	1933	الجحيم	1926	وادي ميزاب
1935	البصائر	1933	الحياة	1926	الحق
1936	الليالي	1933	البستان	1927	البرق
1937	المغرب العربي	1933	الشريعة	1927	الإصلاح
1938	الفرقان	1933	النبراس	1930	ميزاب
		1933	الحارس	1930	المغرب

الصحف الإصلاحية الصادرة في الفترة 1925 . 1940⁽³³⁾.

3). أعلام وادي سوف والصحافة الإصلاحية:

كان لبعض رواد الإصلاح من أعلام وادي سوف دور لافت في ظهور الصحافة الإصلاحية، وكتابة المقالات الضافية على صفحاتها، وإثارة القضايا الفكرية والاجتماعية والأدبية من خلالها، حيث كان بعضهم حاضرا بكتاباته

ومقالاته في أغلب الصحف العربية التي ظهرت في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، كما بادر بعض هؤلاء الأعلام بإنشاء صحف إصلاحية، وساهموا في تأسيس بعضها الآخر، والإشراف عليها مع غيرهم، بل إن بعضهم كان له قدم سبق في إيصال الفكرة الإصلاحية إلى قراء الفرنسية، والدفاع عنها في أوساطهم، ومن أشهر هؤلاء:

1. محمد الأمين العمودي:

ولد بوادي سوف سنة 1890، تلقى تعليمه بالجامع والمدرسة الابتدائية الرسمية، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية - الإسلامية في قسنطينة، التي تخرج منها للعمل في جهاز القضاء، حيث إشتغل ككاتب عدالة في فوج مزالة، ثم مساعد مترجم ووكيل شرعي في كل من بسكرة والجزائر العاصمة، التي ترأس فيها جمعية الوكلاء الشرعيين، ساهم في أغلب الصحف الإصلاحية والوطنية، وشارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتقلد أمانتها العامة في سنواتها الأولى (1931 . 1936)، وكان من المقربين من رئيسها الإمام عبد الحميد بن باديس ومترجمه الخاص، سافر إلى فرنسا ضمن وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936، لتقديم مطالب الجزائريين إلى السلطات الفرنسية، ليرأس جمعية شباب المؤتمر الإسلامي، برع في الكتابة الاجتماعية نثرا وشعرا، اغتالته منظمة ((اليد الحمراء)) الإرهابية في العاشر من أكتوبر 1957، ورمته بجثته إلى جانب خط السكة الحديدية في قرية ((العجيبة)) بالقرب من البويرة، كي يوهما الناس بأنه انتحر⁽³⁴⁾.

بدأ العمودي العمل في الصحافة مبكراً، وكتب في أغلب الصحف الإصلاحية التي ظهرت في النصف الأول من القرن الماضي، فكتب في جريدة ((النجاح)) في عهدهما الأول، وكتب في ((الإقدام)) للأمير خالد بالعربية والفرنسية، وفي ((الإصلاح)) و((صدى الصحراء)) و((الحق)) و((البرق)) و((الجزائر)) ببسكرة، وفي ((المنتقد)) و((الشهاب)) لابن باديس بقسنطينة، وفي صحف جمعية العلماء الأولى قبل ((البصائر))، وفي صحف ((المرصاد)) و((الثبات)) لعباسة، وفي ((الجزائر الجمهورية)) ((Alger républicain)) اليومية التي كانت تصدر بالعاصمة باللغة الفرنسية، بالإضافة إلى بعض الصحف التونسية التي كانت تصل إلى الجزائر في ذلك الوقت⁽³⁵⁾.

وكان العمودي شخصية وطنية ثائرة تؤمن بالحرية والعدالة، وتناضل من أجل الإصلاح في مختلف الجوانب⁽³⁶⁾، وتميز بفكر سياسي ثاقب⁽³⁷⁾، وبرهن عن مقدرة صحافية قل نظيرها في ذلك الوقت⁽³⁸⁾، حيث كان من الصحفيين المسلمين القلائل في الجزائر من ذوي الثقافة الفرنسية، الذين ساهموا بقوة في مجابهة الدعايات اللائكية الفرنسية التي لاقت قبولا وهوى في نفوس الشباب المثقفين ذوي الأصول الإسلامية الجزائرية⁽³⁹⁾.

ويكاد يجمع كل من كتب عن أسلوب العمودي في الكتابة الصحفية باللغتين على احترافية قلمه، وتميزه بأصالة الرأي وعمق التفكير، وموضوعية الطرح، وواقعية التناول، ومحاولاته الناجحة في إثارة الكتاب لمعالجة الموضوعات الجادة التي تمس الجانب الاجتماعي من حياة الأمة الجزائرية⁽⁴⁰⁾، إذ مثل

بأفكاره أبعد ما وصل إليه التفكير الإصلاحية من تحرر، جزاء ما حظي به من إطلاع على الثقافتين العربية والفرنسية، ثم موقفه الفريد الذي استطاع أن يجمع فيه بين الانتماء إلى الحركة الإصلاحية، وفي نفس الوقت الزمالة للشباب المثقف ثقافة فرنسية، وهي المميزات التي جعلته من أنفذ الكتاب الذين سبروا غور المشكل الإصلاحية في تلك الظروف الحرجة⁽⁴¹⁾.

لذلك لم يذهب أحمد توفيق المدني بعيدا عندما وصف العمودي بأنه من رجال الصحافة المبرزين، وكان قلمه فرنسيا بديعا يضاهي أو يفوق أقلام مهرة رجال الصحافة الغربيين، وكانت له صولات وجولات ذات شوكة وذات اعتبار، فوق صفحات جريدته ((لاديفانس)) أي الدفاع، فكانت تلك الصحيفة مرآة مشرقة تصور الرأي العام الجزائري أصدق تصوير، يقرأها أعداؤه فيعتفون له بالمهارة والألمعية⁽⁴²⁾.

ومن الصحف الإصلاحية التي أسسها العمودي أو ساهم في تأسيسها:

1.1 . صدى الصحراء:

وهي جريدة إسلامية، علمية، أدبية، اجتماعية، إصلاحية، انتقادية، كان شعارها: "العمل على درء المفسدة قبل جلب المصلحة"، صدر عددها الأول يوم 23 نوفمبر 1925، وتعتبر أول جريدة إصلاحية تصدرها مدينة بسكرة، مديرها ورئيس تحريرها أحمد بن العابد العقبي، وقد شارك في تأسيسها كل من محمد الأمين العمودي والطيب العقبي ومحمد العيد الشاعر، وكانت

تطبع في قسنطينة وترسل إلى بسكرة لتوزع على قرائها في أنحاء القطر، بل إن كلود كلو ينسبها للأمين العمودي⁽⁴³⁾.

كانت ((صدى الصحراء)) ذات نزعة وطنية إصلاحية، حملت أغلب مقالاتها على البدع والشعوذة، إلى أن توقفت عن الصدور يوم 29 فيفري 1926، بعد أن صدر منها ثلاثة عشر عددا فقط، نتيجة خلاف بين أعضاء إدارتها، لتستأنف الصدور مرة أخرى في 25 ديسمبر 1934، لكن بنزعة معادية للحركة الإصلاحية، حيث هاجمت جمعية العلماء ورجال الإصلاح، ففقدت قيمتها الأدبية والفكرية⁽⁴⁴⁾.

1.2. الإصحاح:

وهي جريدة إسلامية حرة، صاحب امتيازها ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول الشيخ الطيب العقبي، كانت تصدر مرة في الأسبوع ببسكرة ثم بالجزائر، صدر عددها الأول في 8 سبتمبر 1927، ساهم في تأسيسها وتحريرها كل من محمد الأمين العمودي ومحمد العيد⁽⁴⁵⁾، وكان هدفها كما ورد في عددها الأول: "العمل على تحطيم الانحرافات، وهدم الأوهام، كواجب أول لتنوير الأفكار، وتهذيب الرأي العام"⁽⁴⁶⁾، طبعت في تونس في البداية، فلما منعتها السلطات الاستعمارية استأنفت الصدور من بسكرة في 5 سبتمبر 1929⁽⁴⁷⁾، لتتوقف عن الصدور في 25 سبتمبر 1930، ثم عاودت الظهور في 28 ديسمبر 1939 من العاصمة كمرتين في الشهر، لتتوقف أثناء الحرب العالمية الثانية في 22 فيفري 1942، ثم عادت للصدور كأسبوعية في 5

أكتوبر 1947 إلى أن توقفت نهائياً في 3 مارس 1948 بعد صدور ما يقارب ثلاثة وسبعين عدداً⁽⁴⁸⁾.

وعلى صفحاتها خطت يراع العمودي العديد من المقالات الثرية والعميقة التي عبر من خلالها عن مواقفه من بعض القضايا الاجتماعية كالسفور والحجاب، وتعليم المرأة المسلمة، وغيرها⁽⁴⁹⁾.

1. 3. الجحيم:

صدرت جريدة ((الجحيم)) يوم الخميس 30 مارس 1933، كرد فعل على جريدة ((المعيار)) وحملاتها البذيئة على جمعية العلماء وأعضاء إدارتها، وقد كانت حروف لفظ ((الجحيم)) مكتوبة على هيئة أفاع وحيوانات مفترسة، لتكون أهيب في العين، وأرهب للقلب، وأخطف للعقل، أنشأها محمد الأمين العمودي، ومحمد السعيد الزاهري⁽⁵⁰⁾، وقد جاء في عددها الأول ما يعرف بها وبمنهجها وبغايتها بأنها: "جريدة أسبوعية حرة مستقلة، تدافع عن الشرف والفضيلة، شعارها ((العصا لمن عصى))، تشرف على تحريرها هيئة من شباب الزبانية، وتتفنن يوم الخميس من كل أسبوع"⁽⁵¹⁾.

كانت ((الجحيم)) تطبع بطريقة سرية في قسنطينة، ثم ترسل في أكياس إلى العاصمة، حيث يتولى الشباب الإصلاحي توزيعها، وعلى الرغم من أنها لم تعمر إلا زهاء ستة أسابيع، إلا أنها اشتهرت وكتب لها الانتشار، وكالت الصاع الصاعين لجريدة ((المعيار)) ولأصحابها، مما جعلهم يكيّدون لها لدى السلطات الاستعمارية فأمرت بإغلاقها في 11 ماي 1933⁽⁵²⁾.

1. 4. الدفاع (La Défense):

فما كادت جمعية العلماء تنهي سنواتها الثلاث الأولى، حتى فكر العمودي جادا . بدعم من ابن باديس على ما يبدو . في إصدار جريدة باللسان الفرنسي، تكون حاملة لرسالة الجمعية من جهة، لكنها لا تحمل الصفة الرسمية في التكلم باسمها، وبذلك تساهم في نشر الوعي القومي، والإصلاح الاجتماعي، وتقارع السياسة الاستعمارية الفرنسية في كل ميدان يمكن أن يكون في تناوله دفع أذى عن الوطن، أو درء خطر على الإسلام، أو جلب مصلحة للشعب⁽⁵³⁾.

فأنشأ جريدة ((الدفاع)) (La Défense) بالفرنسية، حيث صدر عددها الأول يوم 26 جانفي 1934، واستمرت إلى العدد 222، وتوقفت عن الصدور في 10 أوت 1939، وجعل شعارها الدفاع عن حقوق ومصالح المسلمين الجزائريين⁽⁵⁴⁾، كما لم يرد لها أن تكون جريدة إخبارية لإعلام الرأي العام عن نشاط الحركة الإصلاحية وكفى، وإنما حرص منذ البداية على أن تكون منبرا حرا للرأي، تعني بآراء النخبة المسلمة والصديقة للأهالي، وقد اتسعت الجريدة فعلا إلى العديد من الأقاليم الصحفية، كما حث العمودي المثقفين بالفرنسية على الكتابة فيها، ونشر فيها مجموعة من المقالات المترجمة عن شيوخ جمعية العلماء وأفكارها ومواقفها ومنهجها، وعرف بالنشاط الإصلاحي ورجاله ومشاريعه⁽⁵⁵⁾.

أما عن الدوافع التي جعلته يصدرها فيقول عنها في افتتاحية عددها الأول: "يتفق الجميع على أن قضية الأهالي لم تحظ بالدفاع المطلوب، في حين أن أقل من مليون أوربي رغم تباين مصالحهم يتمتعون بعدد وافر من الجرائد، أما نحن المسلمون ست ملايين فقد نُحجَل من ذكر عدد الصحف التي ترغب في إسماع صوتنا، والتعبير عن مطالبنا.. حقوقنا وتطلعاتنا"⁽⁵⁶⁾، وبين أن الهدف من إنشائها: "هو توسيع إطار الحريات، ومنحنا الحقوق السياسية، وإجراء إصلاحات حقيقية، تمكننا من الحريات الكريمة، والتطور في إطار نظامنا الإسلامي وتقاليدنا وحضارتنا"⁽⁵⁷⁾.

وقد استطاع العمودي من خلال جريدته ((الدفاع)) أن يرسي الكثير من التقاليد الصحفية في ظل أجواء استعمارية لا تساعد على ذلك، حيث يضيف في افتتاحية العدد الأول: "إن كل المحرومين من الكلمة يجدون في هذه الجريدة منبرا حرا لبيسط أفكارهم في صورة صحفية، حتى لو لم نكن نؤيدها... إننا دعاء التفاهم لا نتابنا أية أفكار مسبقة، وسوف نبذل ما في وسعنا من أجل إقامة علاقات حسن الجوار مع غيرنا فوق هذه الأرض الطيبة، دون تمييز في العرق أو الدين"⁽⁵⁸⁾.

لذلك فإنه ونظرا لأهمية ما كان يكتبه العمودي وينشره على صفحات ((الدفاع)) باللغة الفرنسية، كانت السلطات الاستعمارية الإدارية والسياسية والأمنية تتابع ما ينشر فيها بشكل دقيق، لقياس درجة الوعي الاجتماعي والسياسي لدى المسلمين الجزائريين، ونوعية مطالبهم⁽⁵⁹⁾.

وتكفي شهادة الإمام ابن باديس في جريدة ((الدفاع)) ودورها الريادي في الدفاع عن الفكرة الإصلاحية والقضية الوطنية لما قال عنها: "جريدة ((لاديفانس)) الصادقة الثابتة الجسورة"⁽⁶⁰⁾.

2. حمزة بوكوشة:

ولد بوادي سوف سنة 1907 من أب يتعاطى التجارة في مدينة بسكرة، وهي المدينة التي أخذ فيها تعليمه الأولي، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة، الذي تخرج منه سنة 1930 بشهادة التطويع، حيث عاد ليشترك في تأسيس جمعية العلماء، ويعمل في مدارسها في كل من دلس والجزائر العاصمة وقسنطينة عندما كان مساعدا للإمام ابن باديس، كما عمل في هياكل الجمعية الإدارية وفي صحفها حتى إعلان الثورة التحريرية أين تعرض للاعتقال من طرف قوات الاحتلال الفرنسي سنة 1957، ليستأنف عمله في التعليم الثانوي بعد الاستقلال كأستاذ في اللغة العربية، مع استئناف عصامي للتعليم ومتابعة الدراسة في الحقوق، حيث حصل على شهادة الليسانس من جامعة الجزائر سنة 1971، ليعين مستشارا في مجلس القضاء الأعلى، ثم يفتح مكتبا للمحاماة بعد تقاعده⁽⁶¹⁾، ليظل في نشاطه الفكري والصحفي حتى وفاته يوم الجمعة 16 نوفمبر 1994⁽⁶²⁾.

كان الشيخ حمزة متعدد المواهب، مجيد في مجالات عدة، فهو كاتب اجتماعي، وشاعر وجداني، وناقد بصير، وفقه إسلامي، وحقوقي مدني، توزع

معظم نشاطه في الصحافة والتعليم والتجارة، وأخيرا في القضاء والمحاماة، ترك بصماته في كل الميادين التي خاضها وخاصة في الصحافة⁽⁶³⁾.

لما تم انتخابه عضوا في المكتب الإداري لجمعية العلماء سنة 1938 عرّفه الإمام ابن باديس وهو يقدم أعضاء المكتب الإداري: "الشيخ حمزة بوكوشة الكاتب المعروف، والناقد اللاذع، الذي كان أصدر جريدة ((المغرب العربي)) بمدينة وهران بتلك الروح العربية الإسلامية الصافية الوثابة، فلم تلبث أن لقيت ما يلقاه أمثالها"⁽⁶⁴⁾.

ويقول عنه الشهيد أحمد رضا حوحو في ركن ((في الميزان)) الذي كان يكتبه في ((البصائر)): "الشيخ حمزة بوكوشة أديب ساخر، وناقد ماكر، جريء في آرائه، تحتل نفسه ثورة متزنة، أثقلت جوانبها الحكمة والعقل، قليل الكلام، كثير التفكير، منخفض الصوت، مقل الإنتاج ولكنه مجيد، تاجر لا يحسن التجارة ولا يؤمن بها، اشتغل بها خطأ، واستمر في هذا الخطأ عن إصرار وعناد... خير له من أن يكون أديبا ناجحا من أن يكون تاجرا مخفقا"⁽⁶⁵⁾.

وقد بدأ الشيخ حمزة بوكوشة الكتابة الصحفية مبكرا بدوره، وكان قلمه قوي العبارة، عميق الفكرة، جريء النقد، فكتب في عدد من الصحف الإصلاحية الجزائرية وكذا التونسية كجريدة ((الوزير))، كما أصدر جريدة ((المغرب العربي)) وترأس تحريرها، وساهم أيضا في إصدار جريدة ((الليالي))⁽⁶⁶⁾.

1.1 . المغرب العربي:

تأسست بوهراڻ و صدر عددها الأول يوم 21 ماي 1937، وهي لسان حال الشباب المسلم، تقاوم الفساد الإداري والاجتماعي، فهاجمت القياد والياشاغوات والنواب الذين يعملون ضد مصلحة الأهالي، وقد كان مديرها وصاحب امتيازها السيد محمود بله من كونين بوادي سوف هو أيضا، الذي تعاقد في البداية مع الأستاذ محمد السعيد الزاهري ليحررها، فلما تبين له أنه يريد محاربة جمعية العلماء من خلالها بعد أن انفصل عنها عدل عن ذلك، ليتكفل بتحريرها الشيخ حمزة بوكوشة⁽⁶⁷⁾.

كانت ((المغرب العربي)) جريدة إصلاحية وطنية، شددت النكير على الحكام المحليين، مما عرضها إلى مضايقات شديدة من طرف السلطات الاستعمارية، حيث تم استدعاء رئيس تحريرها حمزة بوكوشة من قبل عامل عمالة وهران، ووجه إليه تهديدا صريحا بتعطيلها إن هي استمرت بملاحقة الحكام المحليين، وقد نشر رئيس التحرير المحادثة التي تمت بينه وبين كاتب العمالة تحت عنوان ((إلى من نشتكى عنت الليالي)) تعريضا بالظلم والتعسف، فضايقت الإدارة صاحب امتيازها⁽⁶⁸⁾، فتوقفت عن الصدور بعد أربعة أعداد، حيث صدر عددها الرابع والأخير يوم 18 جوان 1937 فقال عنها أحمد رضا حوحو: "فعاشت بعض الوقت، ثم ماتت جوعا، وهي في عهد الرضاة"⁽⁶⁹⁾.

وقد كان من المشاركين في تحرير((المغرب العربي)) إلى جانب رئيس تحريرها حمزة بوكوشة كل من علي مرحوم، والشاعر جلواح العباسي، وبما أن الإدارة الاستعمارية منعت توزيعها عبر البريد، فقد أضطر صاحبها إلى

الاستعانة بالشباب الإصلاحية لتوزيعها في أمهات المدن، فكان يبعث بها إلى العاصمة ثم توزع منها إلى باقي المدن والجهات، كما كان يبادل بها الصحف العربية الكبرى من مصر وتونس والمغرب⁽⁷⁰⁾، وكانت إدارتها بنهج كافينياك بوهران وتسحب 2000 نسخة⁽⁷¹⁾.

3. علي بن سعد:

ولد بقمار بوادي سوف سنة 1908، حفظ القرآن الكريم وتعلم المبادئ الأولية على يد شيوخ بلدته، ثم ارتحل إلى جامع الزيتونة أين تحصل على شهادة التطويق، ثم رجع إلى قمار سنة 1932، عمل معلما ضمن مدارس جمعية العلماء في كل من قمار وبسكرة وباتنة وبوفاريك وغليزان وسيدي بلعباس، ومدرسة الزاوية القادرية بالوادي رفقة زميله عبد القادر الياجوري استجابة للشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف بعد انضمامه لجمعية العلماء، حيث كان مصير الثلاثة سجن الكدية بقسنطينة بعد أحداث سنة 1938 الشهيرة بالوادي، وبعد الاستقلال انخرط في التعليم الثانوي كأستاذ للغة العربية أين لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يلقي درسه أمام تلاميذه في القسم في إحدى ثانويات العصمة سنة 1974⁽⁷²⁾.

أما عن نشاطه الصحفي فقد أصدر الشيخ علي بن سعد جريدة ((الليالي)) الإصلاحية، التي كان يحرر الكثير من فصولها، ويوزعها بنفسه⁽⁷³⁾.

1.1. الليالي:

صدرت بالجزائر العاصمة يوم 8 فيفري 1936⁽⁷⁴⁾، ورغم أن الشيخ علي بن سعد هو مديرها المسؤول ورئيس تحريرها، فقد شاركه في إنشائها الشيخ حمزة بوكوشة، والأستاذ محمد الأمين العمودي بالنصيحة والتوجيه في طريقة ظهورها وشكل عنوانها، حيث قام كل من علي بن سعد وبوكوشة باكتتاب جماعة من أهل سوف بالعاصمة لتمويل إصدار الجريدة بواسطة الأزهاري بن بلقاسم التاجر، وجمعية محمد بن نصر، حيث تحصلا منهم على ما يطبع عددها الأول، فطبعت بمطبعة أحد الأجانب كانت قريبة من دار عامل عمالة العاصمة، وصاحب امتيازها كان الفرنسي المسلم المناصر للحركة الإصلاحية محمد الشريف جوكالاري⁽⁷⁵⁾.

كانت جريدة ((الليالي)) ذات نزعة إصلاحية وطنية واضحة، وأسلوب أدبي جميل، اهتمت بنقد الأوضاع الداخلية وما فيها من فساد إداري واجتماعي، وانحراف ديني، مما جعلها تلاحق مدير الشؤون الأهلية المسيو((ميو)) بمقالات نقدية تهكمية، حيث كانت صريحة في مخاطبة السلطات الاستعمارية، فهي عندما عرضت مطالب الأمة على حكومة الواجهة الشعبية قالت: "أما الكلمة التي نوجهها للأمة فهي السعي وراء غاية واحدة، وخلف مقصد واحد، ذلك هو إفهام الحكومة أن سياسة التماطل والتسويق لا بد لها من حد تنتهي عنده، وأما الحكومة فمن اللائق بها في الوقت الحاضر أن تغتنم رضا الشعب الجزائري... فإذا ضيعت الفرص فإنها ستندم عن قريب، ولآت ساعة مندم... " (76).

كما طالبت ((الليالي)) باستقلال الجزائر صراحة في أحد أعدادها، وهو ما ضاعف حقد الإدارة الاستعمارية وأذنبها عليها، فمنعت توزيعها عبر البريد، مما جعل مؤسسها ومديرها علي بن سعد يشرف على بيعها وتوزيعها بنفسه، ويكلف الأطفال لبيعوها في شوارع العاصمة وهم يصيحون: "الليالي لا تبالي"⁽⁷⁷⁾، كما كانت ((الليالي)) تحمل تحت عنوانها هذا البيت: "الليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة"، كما كانت تصدر في أربع صفحات من الحجم المتوسط، وممن كتبوا فيها إضافة إلى مؤسسها الشيخ علي بن سعد، كل من حمزة بوكوشة، ومحمد السعيد الزاهري، والطاهر بوشوش، ومفدي زكرياء، وقد صدر منها ما يقارب العشرين عددا ثم توقفت من تلقاء نفسها في حوالي مارس 1937⁽⁷⁸⁾.

خاتمة:

لقد كان لظهور الحركة الإصلاحية على مسرح الأحداث في الجزائر في الربع الأول من القرن الماضي، وتبويبها بتأسيس جمعية العلماء بعد احتفالية القرن باحتلال مدينة الجزائر من طرف السلطات الاستعمارية سنة 1930، التأثير البالغ على تطور الأوضاع الثقافية والفكرية والدينية وحتى السياسية للشعب الجزائري، والمرابطة خاصة على ثغور هويته الوطنية ببعدها العربي الإسلامي، وفق ثلاثية شعارها: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا"، وقد استخدمت الحركة الإصلاحية في سبيل تحقيق ذلك كل الوسائل التي كانت متاحة بين أيديها وفي مقدمتها الصحافة، حيث كان للصحافة الإصلاحية

حضورها الفاعل في تلك المرحلة، وقد كان لبعض أعلام وادي سوف مساهمة لافتة سواء في تأسيس الحركة الإصلاحية في حد ذاتها والتمكين لمبادئها، أو في إنشاء الصحف الإصلاحية والإشراف عليها وتحريرها، ويمكننا أن نلخص كل ذلك في النقاط التالية:

1. ارتبط عدد معتبر من أعلام وادي سوف خاصة من خريجي جامع الزيتونة بالحركة الإصلاحية منذ إرهاباتها الأولى، وساهموا في الحراك الإصلاحي والوطني على المستوى الفكري والعلمي والأدبي والصحفي من بدايته خاصة في منطقتي بسكرة وقسنطينة ثم العاصمة بعد ذلك، حتى قبل تأسيس جمعية العلماء.

2. كان لبعض هؤلاء الأعلام مشاركة فاعلة في تأسيس جمعية العلماء سنة 1931، وتبوؤوا مواقع قيادية فيها منذ مكتبها ومجلسها الإداري الأول، وأشرفوا على مدارسها وهيئاتها التعليمية والصحفية في الجزائر وحتى في فرنسا، في كل من عهدي رئيسها الأول والثاني الإمامين ابن باديس والإبراهيمي، من أمثال: محمد الأمين العمودي، وحمزة بوكوشة، وعبد العزيز بن الهاشمي، وعبد القادر الياجوري، والحفناوي هالي، وغيرهم.

3. أدرك رواد الحركة الإصلاحية مبكرا أهمية الصحافة ودورها في تنمية الوعي الوطني، والتمكين للفكر الإصلاحي، ومحاربة الانحرافات الدينية والاجتماعية، فعملوا على إنشاء الصحف والكتابة فيها منذ سنة 1919 تقريبا، ليستمر توالد الصحافة الإصلاحية طيلة النصف الأول من القرن الماضي، سواء باسم جمعية العلماء بعد تأسيسها، أو باسم بعض رجالها وأعلامها وبمبادرة منهم،

وقد كانت الفترة (1919 . 1940) المرحلة الذهبية للصحف الإصلاحية من ناحية العدد والحضور والتأثير، إذا أضفنا إليها مرحلة ((البصائر)) الثانية إلى غاية توقيفها سنة 1956.

4 - أسهم بعض أقطاب الإصلاح من وادي سوف في تأسيس الصحافة الإصلاحية وتحريرها وكتابة المقالات الفكرية والأدبية والاجتماعية وحتى السياسية على صفحاتها في الفترة سألقة الذكر، كما بادر بعضهم بإنشاء صحف إصلاحية وطنية باسمهم الخاص، كان لها دور مهم في خدمة الفكرة الإصلاحية والقضية الوطنية عموما، ويأتي على رأس هؤلاء كل من محمد الأمين العمودي، وحمزة بوكوشة، وعلي بن سعد.

5 - يعتبر الأستاذ محمد الأمين العمودي أول أمين عام لجمعية العلماء، من أشهر رجال الصحافة في الجزائر في المرحلة الزمنية التي غطاها البحث، حيث كان له حضوره الفاعل بقلمه المتمكن من اللغتين العربية والفرنسية في أغلب الصحف الإصلاحية والوطنية التي ظهرت خلال هذه الفترة، وتفرّد من بين رجال الإصلاح في الجزائر باقتحام ميدان الصحافة الناطقة باللغة الفرنسية من خلال تأسيس جريدته ((الدفاع)) (**La Défense**) سنة 1934، للمناخنة عن الفكرة الإصلاحية والحقوق الوطنية في الأوساط المثقفة باللغة الفرنسية، ومواجهة حملات الصحافة الاستعمارية الناطقة بهذه اللغة.

6. كان الشيخ حمزة بوكوشة كذلك من بين الذين أبلوا اليلاء الحسن في الميدان الصحفي الإصلاحي تأسيسا وكتابة، وكان قلمه من أرقى الأقلام الإصلاحية

خاصة من الناحية الأدبية والنقدية باعتراف الكثيرين من فرسان هذا المجال حينها، كما كان بدوره من المبادرين بإنشاء بعض الصحف الإصلاحية والإشراف عليها ورئاسة تحريرها كما هو الحال مع جريدة ((المغرب العربي)) بوهران سنة 1937.

7- يضاف إلى الأستاذين العمودي وبوكوشة من أعلام سوف الذين اهتموا بالعمل الصحفي الإصلاحي، وشاركوا في تأسيس الصحافة الإصلاحية الشيخ علي بن سعد أحد رجال الإصلاح البارزين خاصة في ميدان التعليم العربي الحر الذي أسست له جمعية العلماء، حيث بادر بإنشاء جريدة ((الليالي)) سنة 1936 بطابعها الإصلاحي الوطني، وبجرأة قلّ نظيرها في ذلك الوقت، منها نقده اللاذع لمدير الشؤون الأهلية، ومطالبته الصريحة باستقلال الجزائر، مما عرضه إلى الكثير من المضايقات والمتابعة من طرف السلطات الاستعمارية.

الملاحق:

الملحق 01:



جريدة ((الدفاع)) (La Défense) التي أصدرها الأستاذ الأمين العمودي سنة 1934⁽⁷⁹⁾.

جريدة ((الليالي)) التي أصدرها الشيخ علي بن سعد سنة 1936⁽⁸⁰⁾.

الهوامش:

1. عمار هلال: (الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري تطوراتها ورجالها)، مجلة الثقافة، ع 101، 1988، ص ص 132 . 133.
2. عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص 408.
3. نفسه، ص 159.
4. أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 102.
5. سهيل شنوف: ما رأيت وما رويت للأستاذ الشيخ شنوف حمزة بوكوشة، [ب، ن]، الجزائر، 2012، ص 44.
6. عبد الحميد بن باديس: المصدر السابق، ص 398.

- ⁷ . عاشوري قمعون: العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة (1907 . 1994)، دار الثقافة، الوادي، 2011، ص 42.
- ⁸ - أبو القاسم سعد الله: خارج السرب، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2009، ص 123.
- ⁹ . عبد الحميد بن باديس: المصدر السابق، ص 408.
- ¹⁰ - مازن مطبقاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931 . 1939، عالم الأفكار، الجزائر، 2011، ص 174.
- ¹¹ . عاشوري قمعون: المرجع السابق، ص 28.
- ¹² . نفسه، ص ص 34 . 35.
- ¹³ . نفسه، ص 40.
- ¹⁴ . أبو القاسم سعد الله: خارج السرب، المرجع السابق، ص ص 128 . 129.
- ¹⁵ . نفسه، ص 131.
- ¹⁶ . جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل المؤتمر، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 176.
- ¹⁷ - علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، مديرية الثقافة لولاية الوادي، 2011، ص 81.
- ¹⁸ - إبراهيم رحمان: الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص ص 26 . 31.
- ¹⁹ . محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، مؤسسة الضحى، الجزائر، ط 3، 2009، ج 1، ص ص 221 . 224.

- 20 - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 71 . 73.
- 21 - محمد ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص ص 28 . 30.
- 22 - (. ، -) :المقالة الصحافية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص ص 44 . 45.
- 23 . مازن مطبقاني: المرجع السابق، ص 62.
- 24 . محمد ناصر: الصحف العربية، المرجع السابق، ص 55.
- 25 . المنتقد: ع 1، 2 جويلية 1925.
- 26 . محمد ناصر: الصحف العربية، المرجع السابق، ص 23.
- 27 - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، دار الكتاب، البلدة، ط 2، 1963، ص 348.
- 28 - مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص 179.
- 29 . محمد ناصر: الصحف العربية، المرجع السابق، ص 46.
- 30 - عبد المالك مرتاض: (نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر)، مجلة الثقافة، ع 33، يونيو - يوليو 1976، ص 34.
- 31 . أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، ص 396.
- 32 . نفسه، ص 395.
- 33 . محمد ناصر: الصحف العربية، المرجع السابق، ص ص 439 . 442.

- 34 - عمر بن قينة: صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 187.
- 35 - حفناوي قصير: الأستاذ الأمين العمودي حياته ونشاطاته المختلفة، [ب، ن]، الوادي، 2008، ص 52.
- 36 - عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 188.
- 37 - عمار هلال: المرجع السابق، ص 109.
- 38 - أحمد بن ذياب: (جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي)، مجلة الثقافة، ع 86، مارس - أبريل 1985، ص 234.
- 39 - علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 إلى 1940، تر: محمد عيتاني، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 131.
- 40 - محمد ناصر: الصحف العربية، المرجع السابق، ص 142.
- 41 - (-، -): المقالة الصحفية، المرجع السابق، ص 100.
- 42 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، دار البصائر، الجزائر، 2009، ج 2، ص ص 499 .500.
- 43 - محمد ناصر: الصحف العربية، المرجع السابق، ص 107.
- 44 - نفسه، ص 109.
- 45 - مفدي زكرياء: المصدر السابق، ص 2003.
- 46 - محمد ناصر: الصحف العربية، المرجع السابق، ص 138.
- 47 - نفسه، ص 140.
- 48 - نفسه، ص 145.
- 49 - عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 193.

- 50 - عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830 . 1962، دار هومة، الجزائر، 2009، ج 2، ص 239.
- 51 . محمد ناصر: الصحف العربية، المرجع السابق، ص 203.
- 52 . عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية، ج 2، المرجع السابق، ص 240.
- 53 . أحمد بن ذياب: المرجع السابق، ص 243.
- 54 . حفناوي قصير: المرجع السابق، ص 59.
- 55 . محمد بك: محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، (رسالة ماجستير في تاريخ الأوراس الحديث)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص 64.
- 56 . **La Défense**, N1, 26 Jan 1934. نقلا عن محمد بك: المرجع السابق، ص 63.
- 57 . نفسه.
- 58 . نفسه.
- 59 . حفناوي قصير: المرجع السابق، ص 60.
- 60 - عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، دار الأمة، الجزائر، 2012، ج 3، ص 317.
- 61 . عمر بن قينة: المرجع السابق، ص 375 . 376.
- 62 - علي غنابزية: مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية 1900 . 1986، مديرية الثقافة لولاية الوادي، 2014، ص 55.
- 63 - محمد الصالح رمضان: (حمزة بوكوشة العالم المصلح)، مجلة الثقافة، ع 106/105، نوفمبر . فيفري 1995، ص 100.

- 64 . البصائر، ع 137، 28 أكتوبر 1938، ص 2.
- 65 . البصائر، ع 268، 23 أبريل 1954، ص 5.
- 66 . سهيل شنوف:المصدر السابق، ص 71.
- 67 . نفسه، ص 74.
- 68 . محمد ناصر:الصحف العربية، المرجع السابق، ص 302.
- 69 . عاشوري قمعون:المرجع السابق، ص 56.
- 70 . محمد ناصر:الصحف العربية، المرجع السابق، ص 302.
- 71 . سهيل شنوف:المصدر السابق، ص 74.
- 72 . سعد العمامرة وأحمد منصورى:أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، جمعية الجماعة السوفية، الوادي، 2006، ص 79.
- 73 . محمد ناصر:الصحف العربية، المرجع السابق، ص 296.
- 74 . مفدي زكرياء:المصدر السابق، ص 185.
- 75 . سهيل شنوف:المصدر السابق، ص 72.
- 76 - الليالي: ع 15، 10 جانفي 1937 نقلا عن محمد ناصر:الصحف العربية، المرجع السابق، ص 294.
- 77 . نفسه، ص ص 295 . 296.
- 78 . عبد المالك مرتاض:أدب المقاومة الوطنية، ج 2، المرجع السابق، ص 245.
- 79 - فوزي مسمودي:تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956، دار الهدى، عين مليلة، 2006، ص 118.
- 80 . محمد ناصر:الصحف العربية، المرجع السابق، ص 290.